وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

الدراسات العليا – قسم التأريخ

ماجستير تاريخ حديث

مادة دراسات في تاريخ المدينة العربية القدس انموذجا

محاضرة(العلاقات بين السكان في القدس خلال العهد العثماني)

الأستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

العام الدراسي

2026 -2025

العلاقات بين السكان:

1- العلاقات بين المسلمين والنصارى :

حرصت الدولة العثمانية على تطبيق جميع المواثيق والعهود التي منحها المسلمون للنصارى عبر العصور الإسلامية لقد سمح العثمانيون لجميع المكونات العرقية والدينية التعبير عن نفسها في اطار النظام العثماني. ومنعت المسلمين من سبهم وشتمهم كي لايسبوا الإسلام وقد اتخذت إجراءات صارمة ضد المسلمين الذين يرتكبون مخالفات ضد النصارى اضف لذلك منعت من التعدي على الحجاج النصارى القادمين الى القدس .

فرضت الدولة العثمانية بعض القيود على النصارى ففي المجال المالي فرضت عليهم ضريبة الجزية مقابل حمايتهم وكذلك فرضت عليهم قيودا أخرى منها اقراع أجراس الكنائس بصوت مرتفع ومن ركوب الخيل والحمير وحضرت عليهم اقتناء حمل السلاح ولم تقبل شهاداتهم في اغلب الأحيان ضد المسلمين في المحاكم.

ان التسامح وحسن الجوار والتعاون صفات تميز بها العلاقات بين المسلمين والنصارى منذ القرن السابع عشر حتى القرن الثامن عشر رغم حدوث بعض المشاكل التي لا تذكر بين المسلمين والنصارى.

ان الدور الذي مارسه النصارى في الانخراط في مختلف الطوائف الحرفية في مجتمع مدينة القدس في القرن السابع عشر وهو ما أدى بدوره الى استقرار وتحسن العلاقان بين

المسلمين والنصارى فقد اشارت وثائق الطوائف الحرفية الى فعالية هذه العلاقات ونشاطها وعمل نصارى القدس في اكثر من ستين مهنة مختلفة.

كان النصارى يرجعون الى القاضي الشرعي لحل مشاكلهم وتعيين شيخ ومتكلم عن كل طائفة من طوائفهم ، ان من اهم المشاكل التي عانت منها الطائفة النصرانية هي **كثرة الديون للسلطات العثمانية المحلية والمتمثلة بالضرائب والرسوم وغيرها من الأموال التي كانت تؤخذ منهم** وعانوا منها بسبب تردي الأوضاع المالية للبعض منهم.

2- **العلاقات بين المسلمين واليهود:**

كانت الدولة العثمانية في معاملتها تنطلق موقفها تجاه اهل الذمة وبشكل عام اذ فرضت عليهم الجزية وارتداء اللباس الأسود ولم يوظف اليهود في وظائف حكومية رفيعة. ان أسلوب تعامل موظفي الدولة العثمانية كان تعامل صعب جدا كذلك تحديد فترة إقامة الزوار اليهود في مدينة القدس بشهر واحد بعد ان كانت ثلاثة اشهر وكان الهدف من ذلك منه هجرة اليهود الى القدس .

فقد اتسمت العلاقة بين المسلمين واليهود بالهدوء وقد تعايشوا بسلام وقد بقي اليهود يحافظون على روابطهم الوثيقة مع شركائهم من السكان المسلمين ولكن العلاقة تدهورت بعض الشيء عام 1059م بسبب اقامتهم ببناء الكنائس وإقامة شعائرهم الدينية هذا الامر ازعج المسلمين أدى الى إزالة هذه الكنيسة .

لقد اندمج اليهود السفار ديم بمجتمع مدينة القدس وكان معظمهم يتكلمون اللغة العربية ولهم أسماء عربية فلم يجدوا صعوبة في الانسجام مع المحيط العربي والاشتغال في التجارة والصناعة واكتساب ثقة الحكومة واصبحوا من رعايا العثمانيين وكذلك انخرط اليهود في حياة المجتمع القدسي من خلال عملهم في العديد من الحرف والمهن وصناعات المدينة فقد شاركوا في اكثر من أربعين مهنة.

كان اليهود يرجعون في حل قضاياهم وتدبير شؤونهم الى القاضي الشرعي ، هذا يدل على مدى التفاهم والتسامح بين المسلمين واليهود وكذلك مدى التعاون القائم بينهم وانصياع اليهود لأوامر السلطة المحلية والعودة اليها في كل صغيرة وكبيرة من الأمور التي تحدث لهم.

3- العلاقات بين النصارى واليهود:

امتازت العلاقات بين النصارى واليهود بشكل عام بالهدوء النسبي والحذر مما يدل على هذا الانطباع بعض الدعاوي التي تقام بينهم وتقرر حقوقا لدى احد منهم عند الاخر مثل دعاوي النظافة والنظام وعدم التجاوز على الكنائس بعضهم البعض . وقد عاش اليهود والنصارى الى بعضهم البعض وقد عملوا بعضهم البعض في الجانب الحرف والصناعات في القدس وعملوا فيها سويا وجميع المواقف التي سبقت في المصادر تدل على التعايش السلمي الذي اقامته الدولة العثمانية في القدس.

4-العلاقات بين طوائف النصارى:

استمر الخلاف قائما بين طوائف النصارى للسيطرة على الأماكن المقدسة والتصدر فيها وقابله اتفاق على دفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم في الدولة العثمانية واتفقت الطوائف النصرانية على دفع العوائد المعتادة بينهم على ثلاث حصص.

إن تجدد الخلافات بين الطوائف النصرانية ساعد على اذكائه عوامل عدة منها **سعي الطوائف النصرانية الى توسيع حقوقها في ميادين العبادة والطقوس والضرائب عن طريق الرشاوي والأموال التي كان يدفعها رؤساء الطوائف الولاة العثمانيين** مما ساعد على اذكاء حدة الخلاف بينهم من جهة ، ومن جهة أخرى موقف الدولة العثمانية المتناقض الذي كان يتمثل بإصدار فرمانات تكون أحيانا الى جانب لطائفة ما .

تمحورت الخلافات الطائفية حول السيطرة على الأماكن المقدسة ككنيسة يوم القيامة في القدس فقد دار الخلاف حول أولوية الدخول لاي طائفة تكون إقامة الشعائر الدينية ،الاشراف على الخدمات اللازمة لهذه الكنيسة ومحاولة جذب افراد الطوائف الاخر اضطر الامر الى تدخل الدولة العثمانية للحد من هذه المشكلة فنسبت هذا الامر الى احد العوائل المقدسية وهي عائلة ال غضية المقدسية التي تحفظ لديها مفاتيح كنيسة يوم القيامة ، وال نسيبة يتولون فتح باب الكنيسة منذ بداية العهد العثماني .

عملت الدولة العثمانية على حل الخلافات بين الطوائف الدينية بسبب الأماكن المقدسة والسيطرة وعليها ، وقفت الدولة العثمانية الى جانب الروم الأرثوذكس في صراعهم مع الروم الكاثوليك بسبب ان الدولة العثمانية لم تكن تعترف بالطوائف التي انشقت عن أصولها .

المصادر:

1- وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الدولة العثمانية في بلاد الشام.

2- بهجت حسين عبدالله صبري ، لواء القدس تحت الحكم العثماني 1840 – 1873م.

3- كامل العسلي ، القدس في تاريخ .

4- ليلى الصباغ ، الجاليات الاوربية في بلاد الشام ، ج2.

5- احمد حسين عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2.